**تخطيط**




■ صاحب أحمد ■

في اتحاد الادباء

# بين الجاحظ وبرناردشو

حفلت امسية الاربعاء الماضي في الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق بمحاضرة جميلة وطريفة القاها الدكتور نوري جعفر ، تناول فيها الابعاد الاسلوبية والفكرية بين الجاحظ والكاتب الانكليزي جورج برناردشو . واختيار الاستاذ المحاضر في هذا الموضوع ادى الى وقوعه امام مسؤوليات متعددة ، استطاع تادية ما يترتب على بعضها من ايضاح وتدقيق في بنية اسلوبي الكابتين ، فتناول في البدء موضوعاً عاماً حول طبيعة فهم اسلوب وفكر الكاتب التقدمي لاي عصر لما يمليه من فتح وايضاح وتطرق ملائم لطبيعة العصر والمجتمع وما يعتمره من التزام بقضايا مجتمعه ، وما يتطلبه ذلك الالتزام من دقة وجراة ضروريتين لابداء الموقف التاريخي والحضاري في المحصلة . حيث ذكر المحاضر ان الالتزام في الادب ياخذ نمطين : الالتزام المتزمت المحافظ ، والالتزام التصوري التقدمي ، ولكل منهما عوامل كثيرة ، سيكولوجية ، اجتماعية ، وغيرها . وهو اي الأديب - يعبر تحت هذه الوطاة عن قضايا عصره التي يديرها باتساع فكرة ، باعتباره متميزاً عن عصره في عصره . وقد شخص الاستاذ المحاضر بعض مظاهر نمو الظاهرة الادبية والفكرية للكاتب الملتزم ، في تلك النظرة التطورية الضرورية للفن والمجتمع ، مشيراً الى ان فهم اي كاتب لابد وان يكون مرتبطاً بفهمنا لطبيعة لغته ، وخصائص ادبه ودقة الفاظه « واناقتها » وكذلك نزعته الفلسفية - التي تعبر عن انتمائه وطبيعة تفكيره .

وضمن هذا الاطار جاء حديث الدكتور نوري جعفر عن الجاحظ وبرناردشو ، مؤكداً اهمية الفترتين التاريخيتين اللتين عاشها الكاتبان ، كل وفترته ، وهما : الفترة الواقعة بين القرنين الثامن والتاسع بعد الميلاد ، التي مر بها المجتمع العربي وعاش فيها الجاحظ . والفترة بين القرنين الماضي والحالي التي عاشها برناردشو ، وما يميز الفترتين - كما يشير المحاضر - هو انهما فترتان اجتمعت فيهما خصائص ايديولوجية وفكرية ، كانت محصلتها تشابهاً او اشتراكاً بين ادب الجاحظ وادب برناردشو وهما يوغلان في التعرض لطبائع المجتمع ، وتلك تنبع من قضية الانسان وموقعه في المجتمع ، وتمتعه بالحرية الانسانية والطمأنينة والأمن . وقضية الانسان هذه قديمة ومستعصية تجلت بوضوح لدى الجاحظ وبرناردشو عبر « التماثل » و« امتزاج الجد بالهزل » و« الاسلوب اللاذع الذي يتجاوز في طريقة المألوف من السلوك والطبائع . لقد فسر هذان الاديبان حقائق التاريخ الاجتماعي المر المستمد من طبيعة المجتمع باسلوب يتصف بالاناقة الفنية والطرافة ، مثلما يمتاز بالعمق والشمول وعرضها عرضاً فنياً جمالياً بروح من الفرح والدعابة ويرى المحاضر ان جذور الالتقاء بين الجاحظ وبرناردشو ناجحة عن كونهما صاحبا نزعة خلقية تقدمية .

الجاحظ - بنزعة الاعتزالية ، وهو احد روادها .. وبرناردشو - بنزعاته الاشتراكية الفابية وهو احد روادها وذلك الاساس ، كان سقفاً عفوياً للتشابه بين القضايا التي حاول الكاتبان طرحها بأوجه مختلفة .

■ عبدالحميد كاظم ■